مشروع إعداد نسخة إلكترونية
لحولية كلية اللغة العربية بالمنوفية
إعداد وتنفيذ
أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد في الكلية

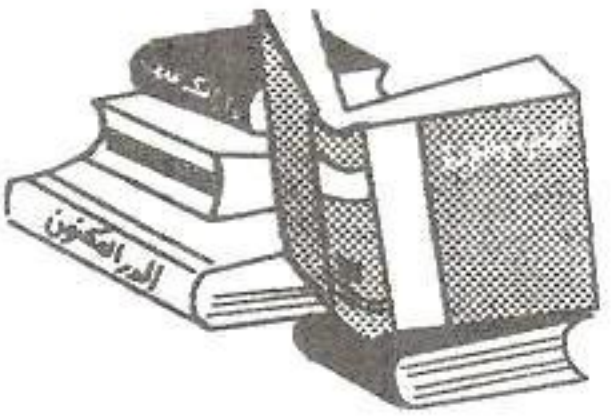

السليقة ... والحس
دراسة لغوية تأصيلية

الاستاذ الدكتور
عبدالحكم صالح سلامة
أستاذ أصول اللغة المساعد
كلية اللغة العربية بالمنوفية
جامعة الأزهر

١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م

حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، العدد السابع عشر (المجلد الثاني)، مطبعة الحرمين ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد

فإن العناية بلغتنا العربية بر بديننا، وبقوميتنا معا، ذلك بأن العناية بها تساعدنا على فهم الكتاب الكريم، والاسترفاد من تشريعه الحكيم من جانب، كما أنها تعيننا على تذوق حلاوة نظمه وترشف إعجازه العظيم، من الجانب الآخر وكذلك فإن العربية تعد مفتاحا من مفاتيح فهم السنة واستشعار بلاغة جوا مع الكلم فى هديه ـ ﷺ ـ . كما أن العناية بالعربية تعد برا بقوميتنا؛ لأن العربية هى اللسان الجامع لكل أبناء الأمة العربية، وهى بذلك السفير بين الجماهير العربية فى جميع ديار العروبة.

والعربية ـ إلى ذلك ـ هى وعاء تراثنا كله من فكر وآداب وعلوم وهى ركن من أركان هويتنا التى نعتز بها جميعا.

ومن ثم يتوجب على كل مخلص لدينه منتم لعروبته وفى لأمته معنى بتراث هذه الأمة، أن تنال العربية منه كل عناية ورعاية وذلك بحسب استعداداته وقدراته.

وميادين خدمة لسان (القرآن) رحيبة فساح، فمنذ أمسك باحث بقلم يجسد به سلاف فكره ورحائق وجدانه حتى اليوم وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، والمنجزات تتوالى، والطروح ماضية على طريق العلم

تترى، والبحـوث تتشكل والقصائد تدبج والمقالات تحـرر وغير ذلك من مناشط العقول وإبداع القرائح يمضى على الطريق.

كل ميسر لما خلق له، ولكل وجهة هو مـوليها، والكل عمل مبرور تعمر به المكتبة العربية ويتعالى به صرحنا الثقافى ويزداد ألقا وثراء.

نعم إننا نجـد عند جـميع الأمم نتـاجات ومـنجزات، وإسـهامـات وطروحا لكن المكتبـة العربية والإسلامية ـ بحـمد الله ـ أثرى، وذخائرها أنفس وآنق.

ذلك بأن هذه المكتبة قـد أنعم عليها بنعمـتين كلتاهما مصـدر خير عميم عليها.

أما أولى النعمـتين فتتمثـل فى هذا الدين الخاتم الذى أكمل الله به الدين وأتم به النعمة ورضيه لنا، وهو دين الإسلام.

فميادين الإنجاز الفـكرى فيه فسيحة غير مـحدودة، تجتذب المؤمنين من الشداة الذين يرون ذلك تبتلا خاشعا فى أقدس المحاريب.

وأما النعمة الأخرى فتلك اللغة العـروب التى يستولى جمالها على الحس ويأسر الألباب وتذهل له العقول.

من ثم تكاثرت وتتكاثر الـبحـوث والطروح والمنجزات، وأضـحت المكتبـة العربية والإسـلامية من أثرى مكـتبات الكون وآنقـها إن لم تكن أثراها وآنقها على الإطلاق.

ونفائس المكتبة عديدة، والمنجزات فيـها لا نهاية لها، والباحثون هنا وهناك يسبحون فى محيطاتها على الدوام.

وفى تلك المنجزات تتردد مصطلحات، تحمل بين جوانحها مضامين وغايات، وكثيـرا ما نجد المصطلحات محددة المفاهيم، واضـحة المضامين لكننا أحـيانا ما نجـد من بين المصطلحات مـا تلفه ضـبابية، ويـعانى من عمومية، وتكتنفه سحب بعضها خفيف وبعضها كثيف.

وفى جو كهـذا قد يغيم المراد فلا تتـضح قسماته بدقـة، ولا تتبدى معالمه فى إشراق.

وهنا قد يفهم القـارئ المراد فهما يشوبه قـصور إن لم يكن انحراف فيحكم أحكاما قد تتسم بالعمومية وكثيرا ما تتسم بفقدان الصوابية.

مما قد يتـسبب فى أن يبنى البـاحث على فهم وهو فى الواقع غـير مصيب أو أن يتخذ موقفا غيره هو عين الإنصاف.

لذلك كانت دراسة أمثـال هذه المصطلحات لتجليتها وتحـديد مفهوم دقيق لها بابا من أوسع أبواب البر بالعلم وإفادة الناشئة والباحثين.

ومن بين هاتيكم المصطلحات مـصطلحان يرتفع معدلهـما التكرارى فى تراثنا اللغـوى وغـيـره من التراث الأدبى والـنقدى والبـلاغى وهمـا مصطلحا: (السليقة) و (الحس).

ولم ينل أى من المصطلحـين حقـه فى التجليـة والإيضاح، بـل ما يزالان مكتنفين بشىء من العمومية و (الهلامية).

ومن ثم رأيت أن أنهض بدراسـة كل منهما دراسـة لغوية تأصـيلية تنهض باستفـتاء أمهات المصادر والمراجع فى كل منهمـا عسى أن تجد فى نور التراث إشعاعات هادية تضع المعالم على الطريق.

وغايتى من هذه الدراسة أن أنتهى إلى مفهوم واضح محدد لكل من هذين المصطلحين، أستـريح له عمليا، وينال رضا غيرى من الـباحثين، وأشعر بأنى قـد أسهمت بجهد ولو يسـيرا فى خدمة هذه اللغـة الشريفة العروب وتراثنا الثرى النفيس.

«إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب».

أولا: السليقة:

وصولا إلى مـا نتغياه من التـجلية اللغوية لمصطلحى: (السليـقة) و (الحس)، تقتضينا المنهجية أن نتناول كل مصطلح منهما على حدة، لنقوم باستفـتاء أمهات المصـادر والمراجع فى كل واحد منهما اسـتفتاء متـوسعا نصل من خلاله إلى المراد ـ بعون الله وتوفيقه:ـ

وفى سبيل تحقيق ذلك نبدأ بتناول مصطلح (السليقة) فنقول:

جاء فى مفردات الراغب الأصفهانى: «السلق: بسط بقهر، إما باليد أو باللسان. . والسليقة: الطبـيعة المتباينة»[1]، وقريب من ذلك كـان ما ذكره (السمـين الحلبى) إذ قال: «والسليقة: خبز مـرقق، والجمع سلائق. والسليقة أيضا: الطبيعة»[2].

وإذا كان مـا ذكره هذان العالمان من الاقـتضاب بهذه الصـورة، فإن العلامة: (ابن منظور) المصرى الإفريقى كان موسوعى النزعة ـ كعهدنا به فى معجمه اللغوى القيـم: (لسان العرب) ـ حيث أفاض وأجاد وكان مما قال: «والسليقة: الطبيعة والسجيـة، وفلان يقرأ بالسليقة، أى بطبيعته، لا بتعلم. وقيل: يقـرأ بالسليقية، وهى منسوبة أى بالفصـاحة، من قولهم: سلقوكم، وقيل: بالسليقية، أى بطبيـعته التى نشأ عليها ولغته. أبو زيد: إنه لكريم الطبيعة والسليـقة؛ الأزهرى: المعنى أن القراءة سنة مأثورة، لا يجوز تعديها، فإذا قرأ البدوى بطبعـه ولغته ولم يتبع سنة قراء الأمصار، قـيل: هو يقرأ بالسليـقـة، أى بطبيـعتـه ليس بتـعلم، والسليقـة: طبع الرجل. . . الليث: السـليقى مـن الكلام: ما لا يتـعـاهد إعـرابه، وهو فصيح بليغ فى السمع، عثور فى النحو. . غيره: السليقى من الكلام: ما

تكلم به البدوى بطبعه ولغته وإن كان غيره من الكلام آثر وأحسن. . . وفى حديث أبى الأسود الدؤلى أنه وضع النحو حين اضطراب كلام العرب وغلبة السليقية، أى اللغة التى يسترسل فيها المتكلم على سليقته، أى سجيته وطبيعته من غير تعمد إعراب، ولا تجنب لحن، قال:

ولست بنحوى يلوك لسانه: ولكن سليقى أقول فأعرب.

أى أجرى على طبعى ولا ألحن»(٣).

وحين نتفرس كلام ابن منظور المصرى نكاد نفهم أن التصور الدقيق لديه عبارة عن (الطبيعة اللغوية الفصيحة التى فطر عليها البدوى دون أن يتأثر بغيره تعلما أو تقليدا)، أو هى: (طريقة التعبير اللغوى المستقيم على سنن الفصاحة، التى ارتضع العربى أفاويقها من بيئته اللغوية الصافية التى نشأ فيها، وتشكلت ملكته اللسانية وفق نمطها الأدائى، من غير أن يؤثر فيها تعليم أو تقليد).

ويفهم عدم التأثير فى النمط الأدائى لبئية العربى من صريح ما ذكره العلامة (ابن منظور)، ثم من خلال ما أكده مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى (المعجم الوسيط) فقد جاء فيه: «سلق فلان على هذه السليقة، وسلقها: فطر عليها. . . السليقة: الطبيعة. يقال: فلان يتكلم بالسليقة، أى ينطق بالكلام صحيحا من غير تعلم. . السليقى: المنسوب إلى السليقة، و ـ العربى الذى ينطق بالكلام صحيحا من غير تعلم، ومنه قول الشاعر:

ولست بنحوى يلوك لسانه: ولكن سليقى أقول فأعرب»(٤).

وقد ورد من الجذر اللغوى: (س. ل. ق) الفعل الماضى على بناء

(فعل) مسندا إلى واو الجماعة متعديا بنفسه إلى مفعول واحد، مرة واحدة على مستوى القرآن الكريم كله، وذلك فى الآية التاسعة عشرة من سورة (الأحـزاب)[٥] وهى قول العلى الأعلى ـ سبحـانه ـ: «أشحة عليكم فإذا جاء الخـوف رايتهم يـنظرون إليك تدور أعينهم كـالذى يغشى عليـه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا»[٦].

وإذ رأينا ما أورده الأصـفهـانى، والسمين الحلبى ـ فـيمـا ذكرناه ـ مقتضبا مـوجزا يكتنفه غموض ما، فإن كثيـرا من المفسرين قد كانت لهم ومضات هادية إلى بعض ما يـرفد به هذا الجذر اللغوى: (س.ل.ق) من دلالات، وذلك فى أثناء تناولهم لهذه الآية الكريمة تفسيرا وتبيانا.

وقليل من المفـسرين من مر علـى كلمة (سلقوكـم) فى الآية مرورا عابرا فلم يلو على شىء، فها هذا الزمخشرى فى (الكشاف)[٧] لم نجد له كلاما حول الكلمة، واقتفى أثره فى هذا العلامة المراغى[٨].

أما من كانت لهم ومضات من جمهرة المفسرين فجمع كثير.

وقد يـكون من المفيـد ـ فى إيجاز ـ أن نورد هنا مـا قدمـه كل ممن رجعنا إلى منـجزاتهم، من ومضـات، عساها ـ حـين نضم بعضـها إلى بعض ـ تقدم شيئا.

١ ـ أورد بعضهم أن السليقة تعنى تحقق البلاغة والفصاحة والاقتدار اللسنى والذرابة، ومن هؤلاء (القرطبى، والطبرى، وابن عطية والبغوى) ويعد ما أورده القرطبى حول معنى الكلـمة الذى استخلصناه من كلامهم

هو أقوى ما أورده هذا الفريق، فقد قال: «وحكى الفراء (صلقوكم) وخطيب مسلاق ومصلاق، إذا كان بليغا. وأصل الصلق الصوت؛ ومنه قول النبى ـ ﷺ ـ: (لعن الله الصالقة والحالقة والشاقة) قال الأعشى:

فيهم المجد والسماحة والنجدة فيهم والخاطب السلاق

قال قتادة: ومعناه: بسطوا ألسنتهم فيكم فى وقت قسمة الغنائم يقولون أعطنا أعطنا، فإنا قد شهدنا معكم، فعند الغنيمة أشح قوم وأبسطهم لسانا ووقت البأس أجبن قوم وأخوفهم. قال النحاس: هذا قول حسن لأن بعده (أشحة على الخير). وقيل المعنى: بالغوا فى مخاصمتكم والاحتجاج عليكم. وقال القتبى: المعنى: آذوكم بالكلام الشديد، السلق: الأذى، ومنه قول الشاعر:

ولقد سلقت هوازنا بنو اهل حتى انحنينا»[٩].

٢ ـ ذكر بعضهم فى معنى (سلقوكم) أن السلق الإيذاء المجاهر باللسان الذرب البليغ السليط، ومن هؤلاء (ابن الجوزى وصديق حسن خان) ويعد ما ذكره ابن الجوزى هو الأبين، وقد قال: «(فإذا ذهب الخوف سلقوكم) قال الفراء: آذوكم بالكلام فى الأمن (بألسنة حداد) سليطة ذربة، والعرب تقول: صلقوكم بالصاد، ولا يجوز فى القراءة، وهذا قول الفراء. وقد قرأ بالصاد أبى بن كعب وأبوالجوزاء، وأبوعمران الجونى وابن أبى عبلة فى آخرين. وقال الزجاج: معنى (سلقوكم) خاطبوكم أشد مخاطبة وأبلغها فى الغنيمة، يقال: خطيب مسلاق: إذا كان بليغا فى خطبته (أشحة على الخير) أى خاطبوكم وهم أشحة على المال

والغنيمة. قال قتادة: إذا كان وقت قسمة الغنيمة بسطوا ألسنتهم فيكم يقولون: أعطونا فلستم أحق بها منا، فأما عند البأس فأجبن قوم وأخذلهم للحق، وأما عند العنيمة فأشح قوم»(١٠)

ويعطينا هذا المعنى كذلك العلامة الطاهر بن عاشور، إذ يقول: «وفسر السلق بأذى اللسان. قيل سأل نافع بن الأزرق عبدالله بن عباس عن (سلقوكم) فقال: الطعن باللسان، فقال نافع: هل تعرف العرب ذلك؟ فقال: نعم أما سمعت قول الأعشى:

فيهم الخصب والسماحة، والنجدة فيهم والخاطب المسلاق»(١١).

وممن يمكن اعتباره ضمن من يشيرون إلى هذه المعانى الإمام البقاعى، قال: «(سلقوكم) أى تناولوكم تناولا صعبا جرأة ووقاحة ناسين ما وقع منهم عن قرب من الجبن والخور (بألسنة حداد) ذربة قاطعة فصيحة، بعد أن كانت عند الخوف فى غاية اللجلجة، لا تقدر على الحركة من قلة الريق ويبس الشفاه»(١٢).

ويعد (روح المعانى) أجمع التفسيرات لكل المعانى الماضية، بشىء من التنسيق والمفاصلة فيما بين تلك المعانى، ففيه: «(فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد) أى آذوكم بالكلام، وخاصوكم بألسنة سلطة ذربة، قاله الفراء. وعن قتادة: بسطوا ألسنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة، يقولون: أعطونا أعطونا فلستم بأحق بها منا. وقال يزيد بن رومان: بسطوا ألسنتهم فى أذاكم وسبكم وتنقيص ما أنتم عليه من الدين. وقال بعض الأجلة: أصل السلق: بسط العضو ومده للقهر، سواء كان يدا أو

لسانـا، فسلق اللسـان بإعلان الطعن والذم، وفـسر السلق هنا بالـضرب مجـازًا، كمـا قيل للذم طعن، والحامـل عليه توصيف الألسـنة بحداد، وجوز أن يشـبه اللسان بالسيف ونحـوه، على طريق الاستعـارة المكنية، ويثبت له السلق بمعنى الضرب تخيـيلا، وسأل نافع بن الأزرق ابن عباس ـ رضى الله تعـالى عنه ـ عن السلق فى الآية، فـقال: الطعن باللسـان، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ فقال: نعم، أما سمعت قول الأعشى:

فيهم الخصب والسماحة والنجدة فيهم والخاطب السلاق

وفسره الزجاج بالمخاطبة الشـديدة، قال: معنى سلقوكم: خاطبوكم أشد مخاطبة وأبلغها فى الغنيمة، يقال: خطيب مسلاق وسلاق، إذا كان بليغا فى خطبته. واعتبر بعضهم فى السلق رفع الصوت، وعلى ذلك جاء قوله ﷺ ـ ليس منـا من صلق أو حلق) قال فى النهـاية: أى رفع صوته عند المصيبة. وقيل: أن تصـك المرأة وجهها وتمرشه. والأول أصح وزعم بعضهم أن المـعنى فى الآية: بسطوا ألسنتهم فى مخادعـتكم بما يرضيكم من القول، على جهة المصانعة والمجـاملة، ولايخفى مافيه. وقرأ ابن أبى عبلة (صلقوكم) (١٣).

ولم أعثـر فيـما رجعـت إليه من تفسـيرات على من تعـرض لبناء (سليقة) صراحـة وفسرها على نحو ما ذكره صاحب المفـردات إلا تفسير العلامة السـمين الحلبى ففيـه قال: «(سلقوكم) يقال : سلقـه، أى اجترأ عليه فى خطابه وخـاطبه مخاطبـة بليغة. وأصله البسط. . . والسـليقة: الطبيعة المتأتية . . وخطيب سلاق ومسلاق، ويقال بالصاد» (١٤)

محاولة لتعريف السليقة:

ونحن حين نتأمل جميع ماسبق، وغيره مما صرفنا خوف الإملال من إيراده، وذلك فى محاولة استشفافية تتغيا الخروج من تلك الأقوال وغيرها بتعريف جامع مانع ـ كما يقولون ـ للسليقة، أو بتعريف ضاف يجلى قسمات السليقة فى عصرية معتصرة من نفيس التراث، أو فى تراثية فى صورة عصرية أو ماشئت مما يسترفد من التراث، ولايتنكر لروح العصر، يمكن أن نعرف السليقة بأنها: (طبيعة وسجية فطر عليها العربى، تجعله كلفا بفن القول نهما فى ارتضاع أفاويق اللسن، من بيئته اللغوية النقية، ومع الأيام يتجسد كل أولئك ملكة لسانية فيه، قوامها ذراية ومهارة فى إبداع التعبير اللغوى الذى تشرق فيه سمات الفصاحة، وتنبض تراكيبه بحيوية البلاغة وسحرها الحلال الأخاذ) (١٥).

وأول المردودات الإيجابية لتعريفنا هذا للسليقة أننا قد قمنا من خلاله بفض الاشتباك بين العلماء، ذلك الاشتباك المتمثل فى سؤال هو: هل السليقة فطرة أو اكتساب؟

فبينا يرى فيلسوف اللغة وعبقرى العربية (ابن جنى) أن السليقة فطرة وطبع، وينتصر له فريق من علمائنا المحدثين الذين يعد أبرزهم أستاذ الدكتور عبدالغفار حامد هلال، فى حين يعترض على ابن جنى فريق آخر من علماء اللغة المحدثين يعد أبرزهم الأستاذ الدكتور، تمام حسان، ويرد عليه أستاذنا الدكتور هلال بما ينتصر لرأى ابن جنى(١٦) وتستمر المصاولات ـ نجد أن هذا التعريف يتحقق له أمران:

أولهما: أنه تعريف لاينكر الفطرة فى السليقة، وهذه قضية تشى بها آيات قرآنية عديدة، وأدلة ليس من المنهجية الاستهانة بها.

ثانيهما: أنه تعريف لايغفل الواقع، إذ الواقع يقرر أن للاكتساب دورا لايمكن تجاهله فى تكوين الملكة اللغوية، وهل ينتقل لسان العربى الفصيح إلى لسان غيره ـ كما قال ابن جنى ـ إلا عن طريق الاكتساب؟

الاكتساب أمر ينطق به الواقع وتؤيده أقوال العلماء، وليس بعد منطق الواقع حاجة إلى دليل أو استدلال.

بيد أن منطق الواقع هذا ما كان ينبغى أن يستبد بالمحدثين الذين يعارضون فطرية السليقة إلى حد إنكارها، فقد قلت إنها مدعومة بأدلة قرآنية وعلمية، من العبث التغاضى عنها بحال(١٧).

٢ ـ الحس:

ورد الجذر اللغوى: (ح. س. س) فى القرآن الكريم مرات ستا (١٩) على هذا النحو: (آل عمران/ ٥٢، ١٥٢ ـ يوسف/ ٨٧ ـ مريم/ ٩٨ ـ الأنبياء/ ١٢، ١٠٢) ولعل من المنهجية أن نستفتى فى المعنى ـ فى الميدان القرآنى ـ كتب المفردات وأمهات التفسير، عسى أن تمدنا ببعض الخيوط الدلالية التي قد تسهم فى نسج معنى (الحس).

الحس فى كتب المفردات:

وفى هذا السياق نجد الأصفهانى يبين أن الحس، هو الإدراك بإحدي الحواس الخمس أصلا، ثم يحمل على الإدراك بها ماهو من قبيل العلم المؤكد، قال: «الحاسة: القوة التى بها تدرك الأعراض الحسية، والحواس: المشاعر الخمس . . . وقوله ـ تعالى ـ (فلما أحس عيسى منهم الكفر) (آل عمران/ ٥٢) فتنبيه أنه قد ظهر منهم الكفر ظهورا بأن للحس فضلا عن الفهم» (٢٠).

والذى نفهمه من قوله : «فتنبيه أنه قد ظهر منهم الكفر ظهورا بان للحس فضلا عن الفهم» أن الكفر الذى كانوا عليه قد أدركه المسيح ـ على نبينا وعليه الصلاة والسلام ـ إدراكا قويا بعقله أو بقوة استشعار باطنية تصل فى وكادة المستشعر بها إلى درجة ما يصل إلى العقل عن طريق إحدى الحواس الخمس كالسمع المباشر أو الرؤية بالبصر مثلا ولم يزد السمين الحلبى فى (عمدة الحفاظ) شيئا ذا بال حول دلالة الإحساس(٢١).

الحس فى أمهات التفسير:

أما أمهات التفسير، فإن مارجعنا إليه منها يمكن بلورة ماحصلناه من تأملها فيما يلى:

أ ـ لم نجد فى تفسير القاسمى عن معنى (فلما أحس عيسى منهم الكفر) سوى قوله «أى علمه ووجده منهم ولم يزد (ابن الجوزى) فى (زاد المسير) شيئا عن ذلك، ولم تستوقف كلمة (أحس) العلامة (الطاهر بن عاشور) فى شىء وكذلك خلا (فى ظلال القرآن) عن أى لمحة من لمحاته اللطائف التى كثيرا ما يبادرنا بها(٢٢). على الرغم من أن الأخيرين، (العلامة الطاهر بن عاشور) و (الشهيد سيد قطب) يعد كل منهما ممن يتأتى منه الحديث عن (الحس اللغوى) لحداثتهما وعنايتهما بذلك.

ب ـ فريق آخر ممن رجعنا إليهم من المفسرين، عرضوا للجذر فى وقوفهم مع قول الله ـ تعالى ـ «فلما أحس عيسى منهم الكفر» فمنهم من فسر الإحساس بالمعرفة، ومنهم من دقق أكثر فنجده يقول: «فلما أحس» فلما علم منهم (الكفر) علما لاشبهة فيه كعلم مايدرك بالحواس» (٢٣)،

ولهذه الدقة نجد من المفسرين المحدثين كالمراغى من يعتد به ويعتمده فينقله مشيرا إلى صاحبه (٢٤)

وقد أخذ من الـزمخشرى العلامـة (أبو السعود)، وكذلـك العلامة (صـديق خـان) إذ يـذكـر كل منهم أن المراد بالاحـــساس فى الآية هو (الإدراك القوى الجارى مجرى المشاهدة) (٢٥)

وواضح أن العلامة الزمخـشرى، ومن راقه كلامه فاعـتمده وأخذه فى تفسـيره يؤكـدون مصـداقية مـا فهـمناه قبلا مما ذكـرناه عن الراغب الأصفهانى ـ رحمه الله ـ

جـ ـ على أننا ـ فى سياق الاسترفاد من مـصادر التفسير ـ نجدنا فى حاجة إلى الـتنويه بالعمق فى التناول، والإشادة باللمـاحية فى استـشعار نبض الكلمة القـرآنية، والتأكيـد على أن من رجالات التفسـير ـ القدامى منهم والمتأخرين ـ من كان يدرك من مـعانى الجذر اللغوى (ح ـ س ـ س.) مانبحث عنه فى هذه الدراسة ومن هؤلاء الإمـام (الفخر الرازى) والإمام (الألوسى) والإمام (البقاعى).

فللفخر الرازى نقرأ «المسألة الأولى: الإحـساس عبارة عن وجدان الشىء بالحاسة، وههنا وجهـان، أحدهما: أن يجرى اللفظ على ظاهره، وهو أنهم تكلمـوا بالكفـر فـأحس ذلك بأذنه والثـانى: أن نحـمله على التأويل، وهـو أن المراد أنه عرف منهم إصـرارهم على الكفر، وعـزمهم على قتله. ولما كان ذلك العلم عـلما لاشبهة فيـه مثل العلم الحاصل من الحواس، لاجرم عبر عن ذلك العلم بالإحساس»(٢٦)

فالرازى فيمـا ميزه بالوجه الثانى من وجهـى دلالة (الإحساس) قد لمس بمهـارة وزكانة وفـراسة مانـعنيه بالحس فى هذا البـحث وهو (العلم الدقيق المؤكد الذى لاتلفـه ضبابية أو شبهة حـتى لكأنه يحصل فى العقل حصول العلم المسترفد من حاسة من إحدى الحواس الخمس)

أى (هو علم مفهوم مستشعر مسترفد من غير طرق الحواس الخمس لكنه فى وكـادته ومصـداقيـته وثبـوته ودقتـه كأنه قـد تحصل فى العـقل والإدراك من خلال السمع أو البصر أو الذوق أو الشم أو اللمس).

وإذا كان الفـخر الرازى قد كان من الفطنـة واللماحية بهـذه المثابة، فقد وفق الألوسى أيما توفيق، حين بين لنا طريق التوسع الدلالى فى لفظة (الإحساس) حين قال «وأصل الإحساس الإدراك بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، وقد استعير هنا ـ يعنى فى قول الله ـ تعالى ـ فلما أحس عيسى منهم الكفر ـ استعارة تبعية للـعلم بلا شبهة، وقيل: إنه مجاز مرسل عن ذلك ذلك من باب ذكر الملزوم وإرادة اللازم. والداعى لذلك أن الكفر مما لايحس» (٢٧)

ولنا أن نفهم من هذا ما يلى.

أ ـ أن الدلالة الأصليـة لكلمة (إحسـاس) أو كلمة (حس) تنحـصر فيما يتم إدراك العقل له عن طريق حاسة من الحواس الخمس.

ب ـ أن إطلاق كلمة (إحـساس) أو كلمة (حـس) على الأمور التى لا يدركهـا العقل عن طريق حـاسة من الحواس الخـمس إنما هو من باب المجاز المرسل أو المجاز بالاستعارة، وهذا لون من ألوان التوسع الدلالى، أو التطور الدلالى.

جـ ـ من خلال الاستعمال المـتطاول لهذه الكلمة أو لهاتين الكلمتين ومايشتق منهما استعمالا مجـازيا، يمكن القول بأنه مجاز اشتهر حتى غدا حقيقة.

ومن ثم يصـير من مـعانى الإحـساس والحس : (الإدراك للأمـور المعنوية إدراكـا لايكتنفه غمـوض أو شبـهة، أو استـشعـار الأمر المعنوى استشعارا دقـيقا، وإدراكه إدراكا واعيا قويا يشـاكل إدراك الأمر المحسوس بالحواس).

أما الإمـام البقـاعى فقد فـسر (أحس عـيسى منهم الكفـر) بقوله: «علمـه علم مـن شـاهد الشىء بالحس ورأى مكرهم عـلى ذلك يتـزايد وعنادهم يتكاثر بعد أن علم كفرهم علمًا لامرية فيه» (٢٨).

وهو هنا يشـير إلى أن الإحـساس المقـصود من الفـعل (أحس) فى الآية الكريمة إنما (هو علم حـاصل فى الباطن ليس عن طريق حـاسة من الحواس، لكنه فى وكادته ووثاقته ودقته وخلوصـه من الشبهات وصراحته من كل ما من شأنه أن يكتنفه من لبس أو ضبابيـة أو اعتيتام كأنه علم قد تحصل فى العقل مـسترفد بإحدى الحواس الخـمس عينا أو أذنا أو أنفا أو لسانا أو بشرة).

والبـقاعى فى ذلك ينهل من مـعين ثر، ويرتشف سـلافات لغـوية دقيقـة وعبقرية، من رحـائق لغوى فذ، كثيـرا مايعتمـد عليه وهو الإمام (الحرالى) ـ رحمه الله ـ وها هو ذا يقول: «قال الحرالى: من الإحساس، وهو منال الأمر بادرا إلى العلم والشعور الوجدانى» (٢٩).

أى أن معنى (أحس) فى قول العلى الأعلى ـ سبحانه ـ (فلما أحس

عيسى منهم الكفر) مأخوذ من الإحساس، والإحساس هو منال الأمر بادرا إلى العلم والشعور الوجدانى.

(فكأن الحس يعنى الشعور الوجدانى الصادق مصداقية العلم المتحصل للعقل عن طريق إحدى الحواس الخمس).

أو قل إن الحس (هو الاستشعار الوجدانى للشىء غير المادى وغير الحسى استشعارا واثقا صادقا مؤكدا يشاكل العلم العقلى بالشىء المادى الحسى المتحصل فى العقل عن طريق الحواس الخمس الظاهرة).

هذا ما استنبطناه وهو ماتهدى إليه صحبة المراجع الأمهات من مصادر المفردات والتفسير.

الحس فى المعجمات اللغوية:

ولعل مما يكفى هنا أن نستفتى فى دلالة الحس بعض المعجمات مابين قديمة وحديثة.

الحس فى (لسان العرب)

فى تأمل صنيع ابن منظور المصرى) فى (لسان العرب) يمكن أن نعنصر ما ذكره حول معانى الإحساس والحس بما يلى:

أ ـ الشعور بالشىء بوساطة حاسة من الحواس الخمس:

قال: «وقال ابن الأثير: الإحساس: العلم بالحواس، وهى مشاعر الإنسان كالعين والأذن والأنف واللسان واليد، وحواس الإنسان المشاعر الخمس وهى الطعم والشم والبصر والسمع واللمس»(٣٠).

ب ـ يحمل على ذلك العلم بالشيء للثقة به، واستشعار الشيء:

قال: «والحس بكسر الحاء: من أحسست بالشيء حس بالشيء يحس حسا وحسا وحسيسا، وأحس به وأحسه: شعر به . . الأزهرى . . ويقال: حست بالشيء، إذا علمته وعرفته، قال: ويقال: أحسست الخبر وأحسته، وحسيت به وحست، إذا عرفت منه طرفا»(٣١)

جـ ـ استشعار الشيء بغير الحواس:

قال: «وحس الحمى وحساسها: رسها وأولها عندما تحس الأخيرة عن اللحيانى. الأزهرى: الحس من الحمى: أول ماتبدأ. وقال الأصمعى: أول مايجد الإنسان مس الحمى قبل أن تأخذه وتظهر، فذلك الرس. قال: ويقال: وجد حسا من الحمى. وفى الحديث أنه قال لرجل: متى أحسست أم ملدم؟ أى متى وجدت مس الحمى؟ (٣٢).

وواضح أن ماذكره (ابن منظور) ـ على ماسبق ـ يتناول أمورا ثلاثة

أولها: أن الحس منه مايراد منه مايدركه العقل بوساطة الحواس الخمس وذلك ماورد فى (أ).

والثانى: أن الحس يراد منه العلم بالشيء ومعرفته بكليته أو معرفة طرف منه، كما يراد منه الشعور بالشيء، وذلك ما أوردناه فى (ب)

وهذا يلتقى ـ بجلاء ـ مع ماسبق أن استخلصناه من كلام الراغب الأصفهانى والزمخشرى، ومايجسده ـ بوضوح ـ كلام الأئمة (الفخر الرازى ـ والألوسى ـ والبقاعى ـ والحرالى).

أما الثالث: فهو أصرح من الثانى فى أن (الحس) يتناول فى دلالته ما يستشعره المرء عن غير طرق الحواس.

فالحمى فى بدايتها حين يحسها المرء ـ لايحسها بالعين ولا بالأنف ولا بالأذن ولا باللسان ولا بالجلد، بل يستشعر مسها وألمها ووقعها استشعارا عن غير هذه الطرق.

ففى بدايات مسها لايستشعر المرء ـ فى المعتاد ـ سوى اعتكار فى المزاج وخور فى القوى ، وضيق نفسى، وشكوى من أمور يستشعرها ولا يستطيع تحديدها بدقة.

حتى فى عمق الحمى ـ والعياذ بالله ـ قد ترتفع حرارة الجسم جدا، ويستشعر المرء مرارة بالفم، وتضعضعًا فى العظام، ووهنا فى الأعصاب، وضعفا فى القوى ومع ذلك فليس شىء منه بمدرك عن طريق حاسة من الحواس المعروفة.

فارتفاع الحرارة يدركه من يلمس بشرة المحموم، وليس يدركه المحموم ببشرته لو لمس جلده بيده هو مثلا، لأن جسمه جميعه مرتفع الحرارة.

وجميع ماورد من أعراض إنما تستشعر استشعارا ولاتحس بإحدى الحواس كما قلنا.

ومن ثم فليس بدعًا أن نقول إن الحس من كلام (ابن منظور) يشمل كل ما قلناه.

الحس فى (تاج العروس):

إذا كان (ابن منظور) قد وافانا بما سبق أن عرضناه، فإن الزبيدى قد أورد فى (تاج العروس) الكثير، نأخذ منه ما يتصل بهذه الدراسة على ما يلى

أ ـ ذكـر ما أوردناه عن (ابـن منظور) فى العنصـر (ب) وهو العلم بالشىء ومعرفتـه والشعور به فقال: «وحسست الشىء أحسـه حسا وحسا وحسيسا بمعنى أحسسته بمعنى: علمته وعرفته وشعرت به» (٣٣).

وهو بذلك يلتـقى مع (ابن منظور) فى التعـانق مع كلام المفـسرين (الزمخـشرى والرازى والألوسى والبقـاعى والحرالى) ومع مافـهمناه من كلام الراغب قبلا.

ب ـ ذكـر ما أوردناه عن (ابن منظور) من تحـديد الحواس الخـمس وسماها الحـواس الظاهرة فقال: «والحواس هى مشاعـر الإنسان الخمس: السـمع والبـصـر والشم والـذوق واللمس، جـمع حـاسـة، وهى الظاهرة. (٣٤)

جـ ـ ذكر ما أوردناه عن (ابن منظور) فيـما عددناه أصرح فى تجلية أن من دلالات الحس مايـستشـعره المرء عن غـير طرق الحـواس الخمس فقـال: «ومما يستـدرك عليه ـ أى على صـاحب القامـوس المحيط ـ حس الحمى وحساسها رسها وأولهـا عندما تحس، الأخيرة عن اللحيانى، وقال الأزهرى: الحس: مس الحمى أول ماتبدأ» (٣٥).

وماسبق أن علقنا به على كـلام (ابن منظور) فى هذا نؤكده هنا لأن المعنى واحد، بل إن ماذكره (اللسان) أكثر.

د ـ ذكر أنه إذا كانت هناك الحواس الخمس الظاهرة التى هى أدوات إرفاد العقل بالمدركات الحسية ـ فإن هناك أيضا حواس خمسا باطنة فقال: «وأما البـاطنة فخـمس أيضا كمـا نقله الحكماء، واخـتلفوا فى مـحلها، ولذلك قال الشهاب فى شرح الشفاء: علـى أنهم فى إثباتها فى مواضعها فى حيص بيص» (٣٦).

وليس من المبالغة هنا أن نتصـور أن من هذه الحواس الباطنة ماسبق أن اسـتخلصنـاه من كلام الأئمـة (الأصـفهـانى والزمـخشـرى والرازى والألوسى والبـقاعـى والحرالى) وأن من دلالات الحس: (الاسـتـشعـار الوجدانى للشىء غير المادى وغـير الحسى، استشعارا واثقا صـادقا مؤكدا يشاكل العلم العقلى بالشىء المادى الحـسى المتحصل فى العقل عن طريق الحواس الخمس الظاهرة).

الحس فى المعجم الوسيط:

جـاء فى هذا المعجم: «أحس الشىء، وبـه: علم به، وفى التنزيل العزيز : «فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى إلى الله» (٣٧).

والمعجم إلى هنا يشير إلى مايتحصل فى العقل عن شىء ما علما به وتعرفـا عليه عن غـير طرق الحواس، لأن (الكفـر) الوارد فى الآية التى استشـهد ببعضها مما لايحس، كـما ذكرنا فيمـا سبق عن الأئمة، وذلك توسع دلالى أو تطور دلالى.

ثم يتبع ذلك مباشرة بقـوله: «وأدركه بإحدى الحواس، وفى التنزيل العزيز: «هل تحس منهم من أحد» (٣٧).

وهو فى هذا يشـيـر إلى الدلالـة الأصليـة للحس، وأنهـا الإدراك للشىء عن طريق إحدى الحواس الخمس.

وليس افتـئاتا منا على هذا المعجم، وليس رباجـية منا فى شىء أن نقف معـه وقفة لغـوية نقدية؛ لأنه بهـذا قد عكس الأمر، فـقدم الدلالة المتطورة على الدلالة الأصلية، فهو بداية ذكـر دلالة الإحساس على مايتم إدراكه عقلا عن غير طريق الحواس، وقد سبق أن قرر الإمام (الألوسى)، وغيـره أن هذه دلالة عن طريق المجاز المرسل من بـاب ذكر الملزوم وإرادة اللازم، أو عن طريق الاستعارة وكلتاهما دلالة أصلهـا مجاز، وإن اشتهر حتى غدا حقيقة ـ على ماذكرنا قبلا ـ

ثم إثر ذكره هذه الدلالة ذكر دلالة (الإحساس) على مايدركه العقل عن إحدى الحواس، وهذه هى الدلالة الحقيـقية التى كان على المعجم أن يبدأ بها.

والمعجم ـ كمـا هو معروف ـ إنجاز لغوى لنخبـة من أساطين اللغة، ثم هو عمل شـامخ، يستمـد شموخـه من شموخ مـجمع اللغة العـربية القاهرى، مجمع الخالدين، وقد تم إنجـاز هذا المعجم، وقد استوت علوم أصول الـلغة على سـوقهـا وبلغت إناها وصار من أوليـات القواعـد فى الطرح المعجـمى تقديم الدلالة الحسـية على الدلالة المعنوية وتقـديم ماهو أصل ورس فى الدلالة على ماهو فرغ وتطور ـ هذا من جانب.

ومن جانب آخر فـإن المأخذ يزداد حجمـا حين نعلم أن من العلماء من بين أن الإحـساس فى قـول العلى الأعلى (فلمـا أحس عيـسى منهم الكفـر) إحسـاس مجـازى لأن الكفر ممـا لايحس حقـيقـة على ماذكـره (الرازى) فى الوجه الثانى وصرح به (الألوسى).

فإذا ذكر الأقدمون ذلك ـ فيـما أخذناه عنه الألوسى وغيره ـ أفيليق من نخبة علمية كل منها ضالع فى لسان القرآن الكريم، وبعد تفتق أكمام القـرائح عن روائع المنجزات فى أصـول اللغة ـ أن يتم عكس الأمـر فى معجم شأنه كالمعجم الوسيط؟!

وأعجب ممـا فى الوسيط مـانجده من العـلامة الفذ (جـار الله) فى (أسـاس البـلاغـة) فقـد خلـط فى الدلالات عند تناوله الجـذر اللغـوى (ح.س.س) بما يستـثير العـجب العاجب [٣٨]، ولولا مـخافـة الإملال بالاسـتطراد لذكرت من خـلاله مايؤكـذ هذا لكنها على كل حـال هنات لاتحط من قيمة هذه المنجزات، وكأنهـا تجسيد حى لنقص أى عمل بشرى أيا كان صاحبه.

ثم يتبع المعـجم الوسيط ذلك بقولـه: «والحاسة: قوة طبـيعيـة لها اتصال بأجهزة جسمية، بها يدرك الإنسان والحيوان مايطرأ على جسمه من التـغيرات والحـواس خمس فى العـرف العام، وهى الـبصر، والسـمع، والشم، والذوق، واللمس، وتسمى الحواس الظاهرة» [٣٩]

وهو هنا أورد تعريفا للحاسة، أتبـعه بذكر الحواس وعددها ثم ذكر أنها تسمى (الحواس الظاهرة).

ومعنى ذلك أن المعجم يدرك رجاله الاثبات ـ دونما ريب ـ أن الحواس نوعان، حواس ظاهرة، وأخرى باطنة.

وقد سبق العلامة (الزبيدى) إلى ذلك فقال فى (تاج العروس): «وأما الباطنة فخمس أيضا ـ كما نقله الحكماء ـ واختلفوا فى محلها، ولذلك قال الشهاب فى شرح الشفاء: على أنهم فى إثباتها فى مواضعها فى حيص بيص»(٤٠).

بعد ذلك عاد (الوسيط) ليقول: «الحس: الإدراك بإحدى الحواس (مو) و ـ فعل تؤديه إحدى الحواس (مو)، و ـ مس الحمى أول ماتبدأ» (٤١).

وواضح هنا أنه فى حديثه عن (مس الحمى) يعنى ماعناه (ابن منظور) و(الزبيدى) وهو ماسبق بيانه.

ونؤكد هنا ماسبق أن ذكرناه وهو أن من دلالات (الحس) مايتم إدراكه عقلا عن غير طريق من طرق الحواس الخمس.

على أننا قد دلف بنا البحث إلى ماحسبناه مظنة من مظان التجلية لمفهوم (الحس) وذلك هو (كتاب التعريفات) للعلامة (الجرجانى) لكننا لم نعد منه بطائل يذكر، إذ كل ماذكره: «الحس المشترك: هو القوة التى ترتسم فيها صور الجزئيات المحسوسة، فالحواس الخمسة (٤٢) الظاهرة، كالجواسيس لها فتطلع عليها النفس من ثمة فتدركها» (٤٣).

ويكاد ماذكره (الجرجانى) هنا من مفهوم ماسماه (الحس المشترك) يكون هو النبع الذى استرفد منه (المعجم الوسيط) قوله: «والحاسة: قوة

طبيعية لها اتصال بأجهزة جسمية، بها يدرك الإنسان والحيوان مايطرأ على جسمه من التغيرات» (٤٤).

فالوسيط فى تعريف الحاسة مقتبس من (الجرجانى) ـ كما هو واضح ـ وهما معا قد تغافلا الحواس الباطنة، ولو فصل أحدهما أو كلاهما بشأنها شيئا لواف بالمطلوب، وبالجديد ـ على سواء.

ولايخفى أن (الراغب فى المفردات) قد سبق المعجم الوسيط فى هذا، فمما أورده الراغب قوله: «الحاسة: القوة التى بها تدرك الأعراض الحسية، والحواس: المشاعر الخمس» (٤٥).

محاولة لتعريف الحس:

بعد هذه السياحة الطويلة فى كتب المفردات وأمهات مصادر التفسير، ثم فى المعجمات اللغوية، يجب هنا أن نحاول الخلوص إلى تجلية المفهوم المصطلحى لمصطلح (الحس) الذى هو قسيم مصطلح: (السليقة) الذى نشطنا حول تجليته فى الشطر الأول من شطرى هذا البحث الذى يؤم تجلية هذين المصطلحين من خلال دراسة لغوية تأصيلية.

وغير خاف أننا فى أثناء وقفاتنا المتتاليات مع المعائن التى تمتح منها هذه الدراسة، قد حاولها نسج الخيوط التى يتشكل منها المفهوم المصطلحى لمصطلح (الحس)، وذلك من خلال وقفات مستأنية وقفناها مع كل معين قمنا بالنهل منه.

لكن لما كانت تلك المعائن عديدة، فقد جاءت الاستنتاجات نثارا غير منظومة فى سلك واحد يجمعها فى موضع واحد.

وليس ذلك بمذمة تؤخذ علينا، فمن المنهجية أن نباكر القارئ إثر كل مصدر أخذنا منه أو مرجع رجعنا إليه، بما يمكن أن يتولد من خلال فهمنا للمصدر أو للمرجع.

ثم من المنهجية كذلك أن نجمع كل هاتيك الشذرات في منظومة واحدة حتى يمكن أن تتشكل منها معًا صورة مشرقة المعالم بينة القسمات لمصطلح (الحس).

وسنحاول أن نستجمع هنا كل تلك الخيوط المتناثرة في أحناء ماسطرناه عن (الحس)، كيما ننتهى إلى تعريف جامع مانع له.

وأبرز هاتيك الخيوط التى يعد كل واحد منها إرهاصا يتنامى معه مابعده فى محاولة لتأطير مصطلح (الحس) بأطر واضحة ـ مايلى:

١ ـ مانسبة البقاعى للعلامة النحرير (الحرالى) وذلك حيث قال عن الإحساس إنه : (منال الأمر بادرا إلى العلم والشعور الوجدانى).

٢ ـ **الحس**: هو الإدراك الدقيق المؤكد الذى لاتلفه ضبابية ولا تلتبس به شبهة، حتى لايقل عن حصول العلم المسترفد للعقل عن طريق حاسة من الحواس الظاهرة.

ومن ثم فالمدرك عن هذه السبيل إنما هو علم مفهوم مستشعر مسترفد من غير طريق الحواس الخمس، لكنه فى وكادته ومصداقيته وثبوته كأنه قد تحصل فى العقل والإدراك من خلال الحواس الخمس.

٣ ـ **الحس**: هو استشعار الأمر المعنوى استشعارا دقيقا، وإدراكه إدراكا واعيا قويا يشاكل إدراك الأمر المحس بالحواس الظاهرة.

ومن ثم فـالمدرك عن هذه السبـيل إنما هو علم حاصل فى البـاطن ليس عن طريق حاسة من الحواس الظاهرة، لكنه فى وكادته ووثاقته ودقته وخلوصه من الشـبهـات وصراحتـه من كل ما من شأنه أن يـكتنفه، من لبس، أو غموض، أو ضبابية، أو اعتيـتام، كأنه علم متحصل فى العقل مسترفد بإحدى الحواس الخمس الظاهرة.

٤ ـ **الحـــس** : هو الشعور بالشىء شعورا وجدانيـا صادقا مصداقية العلم المتحصل للعقل عن طريق إحدى الحواس الخمس.

٥ ـ **الحس**: هو الاستشعار الوجدانى للشىء غير الحسى، استشعارا واثقا مؤكدا، يشاكل العلم العقلى بالشىء الحسى المتحصل فى العقل عن طريق الحواس الخمس الظاهرة.

كلمة أخيرة:

وإن تكن هذه تعريفات للحس، يصلح كل واحد منها أن يقوم بذاته وأن يكشف المضمون المصطلحى (للحس)، فإن التـعريف الأخير منها هو الذى أجـدنى أكثـر ميـلا إلى الأخذ به، والـتعـويل عليه، لأنه أجـمع التعريفات وأجلاها، وأجمعها وأمنعها.

وبعد

فإنى أرجو اللـه ـ جل وعز ـ أن أكون قد وفقت لما نـشدته ورميت إليه من هذه الدراسـة من تجلية معنى كل من (السليقـة) و (الحس) تجلية علمية لغوية تأصيلية.

ذلك بأن هذين مصطلحان يترددان كثـيرا فى كتب علمائنا الأقدمين

دون أن يكون لأى منهما مفهومه المحدد الواضح.

وذلك من شأنه أن يـلف المفاهيم بشىء من الغـموض، أو يصمـها بعدم الوضوح، وبسبب ذلك كانت هذه الدراسة.

وإنى لأرجو الله ـ سبـحانه ـ أن ينفع بها أولى العلم، وأن يتـقبلها بقبـول حسن وأن ينبتهـا نباتا حسنا؛ إنه ولى ذلك والقـادر عليه، وهو ـ تعالى ـ حسبى ونعم الوكيل،

الحواشى والتعليقات

١ ـ مفـردات ألفاظ القرآن. تأليف الـعلامة الراغب الأصـفهانى، تحـقيق: صـفوان عـدنان داوودى (دار القلم بدمشق ـ الدار الشـاميـة ببيـروت) صفحة: ٤٢١

٢ ـ عمدة الحـفاظ فى تقسير أشـرف الألفاظ، معجم لغـوى لألفاظ القرآن الكريم، صنفه الشيخ أحمد بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبى، حققه وعلق عليـه الدكتور مـحمـد التونجى (عـالم الكتب)جـ٢، صفـحة: ٢٤٤

٣ ـ لسان العرب للعلامة أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقى المصـرى (دار صادر ببـيروت) المجلد العـاشر، صفـحة ١٦١ بتصرف.

٤ ـ المعجم الوسيط، معجم لغوى أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، قام بإخراجه، إبراهيم مصطفى، وأحمد حـسن الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد على النجار: ٤٤٤، ٤٤٥ بتصرف.

٥ ـ المعجـم المفهرس لألـفاظ القرآن الكـريم بحاشيـة المصحف الـشريف، وضعه: محمد فؤاد عبدالباقى (دار الحديث بالقاهرة) صفحة/ ٤٥١.

٦ ـ الآية التاسعة عشرة من سورة (الأحزاب).

٧ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعـيون الأقاويل فى وجوه التأويل، تأليف

العلامة أبى القاسم جـار الله محمود بن عمر الزمـخشرى الخوارزمى - حقق الرواية محـمد الصادق قمحـاوى (شركة مكتبة ومطبـعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر) الجزء الثالث، صفحة ٢٥٥

٨ ـ تفسيـر المراغى، تأليف صاحب الفضيلة الأسـتاذ الكبير المرحـوم أحمد مـصطفى المراغى (دار إحـياء التـراث العـربي ـ بيـروت لبنان) ـ المجلد السابع، الجزء الحادى والعشرون صفحة: ١٤٤.

٩ ـ أنظر الجـامع لأحكام القـرآن للإمام أبى عـبـدالله محـمـد بن أحمـد الأنصـارى القـرطبى ـ (دار الكتب الـعلمـيـة ـ بيـروت ـ لبنان) المجلد السابع، صفحة: ١٠١ ـ وقارن بتفسـير الطبرى المسمى جامع البيان فى تأويل القرآن، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان) المجلد الـعاشر، صفـحة: ٢٧٥، والمحرر الوجـيز، فى تفسيـر الكتاب العزيز للقاضى أبى مـحمد عبدالحق بـن غالب بن عطية الأندلسى تحـقيق المجلس العلمى بفـاس (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م) ـ المجلد الثالث عـشر، صفحـة: ٥٨ ومما قاله: (يقال: خطيب سلاق ومـسلاق ومسلق، ولسان أيضا كذلك، إذا كان فصيـحا مقتدرا» ـ ثم أنظر تفسير البغوى «معالم التنزيل» للإمام محيى السنة أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى ـ حـققه وخرج أحاديثـه محمد عبـدالله النمر، وعثمان جـمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرشق ـ (دار طيبة ـ بالرياض بالمملكة العربية السعودية) ـ الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٣م ـ المجلد السادس، صفحة: ٣٣٥.

١٠ ـ انظر زاد المسير فى علم التفسير. تأليف الإمام أبى الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن على بن محمد الجوزى القرشى البغدادى (بيروت لبنان ودمشق سوريا) ـ الطبعة الرابعة (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م) المجلد السادس، صفحة: ٣٦٦ وقارن بفتح البيان فى مقاصد القرآن للسيد الإمام المجتهد المحقق الهمام المؤيد من مولاه القدير البارى صديق حسن خان ـ الناشر دار أم القرى للطباعة والنشر بالقاهرة (أكتوبر ١٩٦٥م) المجلد السابع، صفحة: ٣٤٦ ـ وأنظر كذلك: معانى القرآن وإعرابه للزجاج أبى إسحق إبراهيم بن السرى ـ شرح وتحقيق الدكتور. عبدالجليل عبده شلبى خرج أحاديثه الأستاذ/ على جمال الدين محمد، وزيد فيه ونقحت شواهده نشر دار الحديث بالقاهرة ـ الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) ـ المجلد الرابع ـ صفحة: ٢٢١ وفيه: (معنى (سلقوكم: خاطبوكم أشد مخاطبة وأبلغها فى الغنيمة يقال: خطيب مسلاق وسلاق، إذا كان بليغا فى خطبته)

١١ ـ تفسير التحرير والتنوير ـ تأليف سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ـ مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ المجلد العاشر ـ صفحة: ٢٩٨ ـ الجزء الحادى والعشرون، وينظر معه كذلك تفسير القاسمى المسمى محاسن التأويل تأليف محمد جمال الدين القاسمى ـ وقف على طبعه وتصحيحه ورقمه وخرج آياته وأحاديثه وعلق عليه خادم الكتاب والسنة محمد فؤاد عبدالباقى ـ (دار الفكر ـ بيروت) المجلد

الثالث عشـر صفحة: ٢٢٥ ونص مافيـه : «سلقوكم بألسنة حداد) أى بالغوا فيكم بالكلام طعنا وذما فأحرقوكم وآذوكم، وأصل السلق: بسط العضـو ومده بالقهـر سواء كان يدا أو لسـانا، ويجوز أن يشبـه اللسان بالسيف على طريق الاسـتعارة المكنية، ويثـبت له السلق، وهو الضرب تخييلا ـ وقد اتفق معه فى إفادة الوصف بالسلق لليد مع اللسان العلامة أبو السـعود، قـال: «والسلق: البسط بقـهر باليـد أو باللسـان، وقرئ صلقوكم» وينظر: تفـسير أبى السـعود المسمى إشـراد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لقاضى القـضاة الإمام أبى السعود محمـد بن محمد العمادى ـ (دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان) المجلد الرابع الجزء السابع ـ صفحة: ٩٦.

١٢ ـ نظم الدرر فى تناسب الآيات والسـور للإمام برهان الدين أبـى الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى ـ خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبدالرزاق غالـب المهدى ـ (دار الكتب العلمـية ـ بيـروت ـ لبنان) الطبعـة الأولى (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م) المجلد السادس ـ صفحة: ٨٧.

١٣ ـ ينظر روح المعانى فى تفسير القـرآن العظيم والسبع المثانى للعلامة أبى الفضل شهاب الدين السـيد محمود الألوسى البغدادى ـ قـرأه وصححه محمـد حسين العرب بإشـراف هيئة البحـوث والدراسات فى دار الفكر (دار الفكر ـ بيـروت ـ لبنان) ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) المجلد الثانى عـشر ـ الجزء الحادى والعشرون ـ صفحة: ٢٥٠.

١٤ ـ الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون تأليف الإمـام شهاب الدين أبى العـباس بن يوسف بن مـحمـد بن إبراهيم المعروف بالسـمين الحلبى ـ تحـقيق وتعليق الشـيخ على مـحمـد معـوض، والشيخ عـادل أحمـد عبدالموجود، والدكـتور. جاد مخلوف جاد والدكتور. زكريا عـبدالمجيد النوتى ـ قدم له وقرظه الدكتور. أحمد مـحمد صيرة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبـنان ـ الطبعة الأولى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) المجـلد الخامس صفحة: ٤٠٨ بتصرف.

١٥ ـ هذا التعـريف من خالص اجـتهاد البـاحث، فلم يعثـر من قبل على تعريف مباشر للسليقة، وإنما هى بذور من المطالعات فى التراث، حاول الباحث تشكيل خـيوط منها، فتـشكل فى ذهنه هذا التعريف فعـبر عنه على هذا النحو المتواضع.

١٦ ـ العربية، خصائصها وسماتها لأستاذنا الدكتور. عبدالغفار حامد هلال الطبعة الرابعة: الصفحات من ١٨٤ ـ ١٨٧.

١٧ ـ لدى الباحث أوراق كثـيرة لها قيمتهـا فى هذا الصدد وأرجو أن أوفق يوما للنهـوض باخراج هذا الموضـوع بحثا مـستقـلا أو أن يوفق له أحد طلاب العلم.

١٨ ـ مرجع سابق برقم/ ١، صفحة: ٢٣١ ـ ٢٣٢ بتصرف.

١٩ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (مرجع سابق) صفحة: ٢٥٦.

٢٠ ـ المفردات ـ مرجع سابق، صفحة: ٢٣١، ٢٣٢ بتصرف.

٢١ ـ عمدة الحفاظ ـ مرجع سابق، جـ ١/ ٤٧١.

٢٢ ـ ينظر زاد المسير فى علم التفسير مجلد ١/ ٢٩٣، والتحرير والتنوير، مجلد ٣ جـ ٣ صفحة/ ٢١٤، ٢١٥، وتفسير القاسمى مجلد ٢ جـ٤/ ١٠٥، مراجع سابقة) وينظر كذلك (فى ظلال القرآن) للشهيد (سيد قطب) الطبعة الشرعية العاشرة (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م) (دار الشروق بيروت/ لبنان والقاهرة/ مصر جـ ١ صفحة: ٤٠١.

٢٣ ـ ينظر الكشاف للزمخشرى ١/ ٤٣٢ وينظر معه تفسير البغوى ٢/ ٤١ (مرجعان سابقان).

٢٤ ـ ينظر تفسير المراغى ـ المجلد الأول ـ الجزء الثالث / ١٦٦

٢٥ ـ ينظر تفسير أبى السعود ـ الجزء الثانى صفحة/ ٤١ من المجلد الأول، وفتح البيان ٢/ ٦٢، ٦٣ (مرجعان سابقان).

٢٦ ـ تفسير الفخر الرازى، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للإمام محمد الرازى، فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر، المشتهر بخطيب الرى ـ نفع الله به المسلمين ـ قدم له فضيلة الشيخ/ خليل محيى الدين الميس، مدير أزهر لبنان ومفتى البقاع ـ طبعة جديدة مزودة بفهارس فنية كاملة (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان) ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) ـ المجلد الرابع ـ الجزء الثامن، صفحة/ ٦٨.

٢٧ ـ روح المعانى/ المجلد الثالث/ الجزء الثالث/ ٢٧٨ (مرجع سبق ذكره).

٢٨ ـ نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور ـ المجلد الثانى/ ٩٦ ـ ٩٧.

٢٩ ـ المصدر السابق.

٣٠ ـ لسان العرب (مرجع سبق ذكره) ٦/ ٤٩ ـ ٥٠.

٣١ ـ المصدر السابق ٦/ ٤٩ بتصرف.

٣٢ ـ المصدر نفسه ٦/ ٤٩

٣٣ ـ تاج العروس من جواهر القاموس للإمام محب الدين أبى فيض السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى الزبيدى الحنفى (دار الفكر للطباعة والنشر ـ ببيروت ـ لبنان) دراسة وتحقيق على شيرى (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) ج٨/ ٢٤٢.

٣٤ ـ المرجع السابق ٨/ ٢٤١.

٣٥ ـ المرجع نفسه ٨/ ٢٤٣

٣٦ ـ المرجع نفسه ٨/ ٢٤١.

٣٧ ـ المعجم الوسيط/ ١٧٢ (مرجع سابق)

٣٨ ـ أساس البلاغة للإمام الكبير جار الله أبى القاسم محمد محمد عمر الزمخشرى بتحقيق الأستاذ/ عبدالرحيم محمود (دار المعرفة ـ بيروت ـ لبنان ـ ٢ ١٤هـ ـ ١٩٨٢م) صفحة ٨٣.

٣٩ ـ المعجم الوسيط/ ١٧٢ (مرجع سبق ذكره).

٤٠ ـ تاج العروس ٨/ ٢٤١ (مرجع سابق).

٤١ ـ المعجم الوسيط/ ١٧٣ (مرجع سابق).

٤٢ ـ هكذ (الحواس الخمسة) وذلك مع جوازه لكون العدد وصفا للمعدود ـ فالأشهر التذكير.

٤٣ ـ كتاب التعريفات، تأليف فريد عصره، ووحيد دهره الشريف على بن محمد الجرجانى (دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان) الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م) ـ صفحة: ٨٦.

٤٤ ـ المعجم الوسيط/ ١٧٢ (مرجع سابق).

٤٥ ـ المفردات/ ٢٣١ (مرجع سبق ذكره).